

## الاتراك العثمانيون فى المناهج الاردنية

محمد أحمد عمايره

مقدمة :

ليس غريبا ان يثير الاتراك كثيرا من الجدل بين العرب على مستويات مختلفة ، فتاريخ الاتراك يغطى حقبة واسعة من الزمن تبدأ بأيام الفتح الاولى عندما انتشرت الدعوة الاسلامية فى بقاع الارض الاسيوية والافريقية والاوروبية، واحتل الاتراك موقعا مهما فى الحياة العباسية وتولوا المناصب المهمة فى بلاط المعتصم ، وسارت الامور الى أن انتقلت قيادة العالم الاسلامى الى ايديهم ، فواجهوا الغرب وانتصروا عليه وارهبوه، ومنعوه من بسط نفوذه على بقاع واسعة منه . الا ان المدى الزمنى الواسع الذى احتله الاتراك ، من عمر التاريخ الاسلامى ليس محصورا بالفتح وصد الاعداء وحماية ديار المسلمين ، بل رافقه، كأي تاريخ، ممارسات فيها مواطن اختلاف بين المؤرخين والمفكرين .

وزاد من اشكالية هذه المناهج ان زوايا النظر الى الاتراك العثمانيين وتاريخهم مختلفة بل متناقضة، فهناك الزاوية التى تنظر

اليهم على انهم مسلمون، حملوا لواء الاسلام وقهروا معقلا من اهم معاقل النصرانية واحتلوه: القسطنطينية ، تلك المدينة التي استعصت على الصحابة والتابعين، وحملوا الراية الاسلامية الى قلب اوروبا فى قيينا، وبقيت اجابتهم فيما يتعلق بفلسطين متمثلة فى قوة السلطان عبدالحميد المشهورة بانه لايملك ارض فلسطين وانما هى ملك للامة الاسلامية، رغم كل التهيب والترغيب الذى مارسته الحركة الصهيونية عليه، مدعومة بكل القوى الاوروبية الكبرى آنذاك .

وهناك المتظار العلمانى القومى بشقيه : التركى والعربى وهو الذى ينظر الى تلك الحقبة على انها منافية لقوانين الانسان الوضعية ومثله وامانيه فمن وجهة نظرهم هى حقبة مظلمة فيها التميز بين الاديان . والمنظار القومى ليس معيارا سهلا، فهو مركب، بعض كتابه، يبقون شيئا للوزن الدينى كتراث انسانى ، وبعضهم يلونون توجهاته بمفاهيم ايديولوجية معاصرة كالتوجه نحو الاشتراكية او التوجه نحو الديمقراطية الغربية . كل هذه التداخلات الفكرية والايديولوجية، ادت، وما زالت تؤدى الى نداءات تتردد بين الحين والآخر، مطالبة باعادة كتابة التاريخ بشكل عام والتاريخ العربى الحديث بشكل خاص .

من الواضح ان هذه المواقف المتشعبة، تضع المناهج المدرسية امام خريطة غير عادية، فالمعلومات التى يتلقاها الطالب ليست مجرد معارف محايدة، كأن يدرس عن اليونان القديمة واساطيرها، بل هى معلومات لها اثر مباشر فى محاولة تكوين اتجاهات الطلبة حول عناصر المجتمع المهمة، وتكوين قيمهم الفكرية والاجتماعية .

هدف الدراسة ، حدودها ومنهجها :

تهدف هذه الدراسة الى الاجابة عن السؤال الآتى :

ماهى صورة الاتراك التى ترد فى مناهج المدرسة الاردنية ؟

هل هي صورة منسجمة من بداية المراحل المدرسية الى نهايتها ؟  
تقوم هذه الدراسة على تتبع صورة الاتراك بجميع مكوناتها في  
المناهج الاردنية، وتحقيقا لهذا الغرض اقتصر الباحث على مناهج اللغة  
العربية والدراسات الاجتماعية وهذه تشمل كتب القراءة العربية  
والتاريخ والجغرافية والوطن العربي والقضية الفلسطينية . وتشكل هذه  
المجموعة اهم عناصر ثقافة الطالب فيما يتعلق بالثقافة العربية او  
الاجنبية. ولا يعنى هذا ان بقية الكتب المدرسية تخلو من عناصر ثقافية،  
فكتب العلوم فيها ثقافة انسانية وكذلك كتب الرياضيات، ولكن صلة  
هذه الكتب بموضوع البحث قليلة ومحدودة .

يعتمد هذا البحث في تحليله لعناصر صورة الاتراك في المناهج  
المدرسية على تحليل المضمون (Content analysis) كأداة منهجية  
للدراية الكمية والكيفية لمضمون الرسالة وهو كذلك اداة لملاحظة  
ووصف مادة الاتصال واداة للتنبؤ . وتحليل المضمون مجموعة من  
الخطوات المنهجية التي تسعى الى اكتشاف المعانى الكامنة في  
المحتوى والعلاقات الارتباطية بهذه المعانى من خلال البحث الكمي  
الموضوعي والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى  
(عبد الحميد ، ١٩٨٣م ، ٢٢ ) .

وجاء اعتماد تحليل المحتوى ، كأداة لهذه الدراسة بعد أن ثبتت  
بخاصة في اعطاء احكام موضوعية في عدد من الدراسات التي تبحث  
في صورة مجتمع او ثقافة ما، عند مجتمع آخر عن طريق تحليل عناصر  
تلك الصورة في الكتب المدرسية او وسائل الاعلام او عن فئات ممثلة  
لمجتمع ما او اجزاء من ذلك المجتمع .

ولتحليل المحتوى بعدان أساسيان في عملية التحليل ، البعد  
الكمي (quantitative) والبعد الكيفي (qualitative) اما البعد الاول فهو

الذى يستخدم بعض الطرق الاحصائية الهادفة الى تبويب وتصنيف الفئات المحددة وجدولة الوحدات وقياسها والتعبير عن النتائج بقيم عددية تحدد المدى الذى تقع فيه هذه الوحدات . (عبدالحميد ، ٢٤) .  
 اما التحليل الكيفى فهو الذى يسعى الى تفسير الظاهرة او الكم وقد يكون التفسير منصبا على الدوافع، او على الاسباب او على الوظائف وقد يشمل كل هذه الابعاد ، عندما تكون المعالجة لظاهرة على مستوى عال من التعقيد (عبد الحميد ، ٢٤٠ - ٢٤٣) .

تغطى الدراسة مناهج الدراسات الانسانية بمراحلها الثلاث كما هي واردة فى النظام التربوى الاردنى، المرحلة الابتدائية ، ولها ست سنوات والمرحلة الاعدادية ثلاث سنوات والثانوية ثلاث سنوات اخرى، وهو النظام ، المطبق على المناهج المدرسية حتى هذا العام الذى تجرى فيه الدراسة ٨٨-١٩٨٩م، دون الالتفات الى التغييرات المرتقبة فى النظام التربوى ، على اهميتها، لأنها فى دور التخطيط والاعداد .

عرض صورة الاتراك فى المناهج المدروسة ، من خلال المراحل يمكن من رصد المعلومات المقدمة فى كل مرحلة، كمّاً وكيفاً ويمكن كذلك من مقارنة هذه المعلومات ومراقبة اتساقها او تناقضها .

وحدة التحليل (analysis unit) ، فى هذا النوع من الدراسات ، هي اصغر جزء يقع عليه الاختيار للعد والقياس ، ويعبر ظهوره او غيابه وتكراره عن دلالة معينة فى رسم نتائج التحليل (عبدالحميد، ١٣٧) .  
 ووحدات التحليل تتنوع بتنوع اغراض التحليل ، فقد تكون الكلمة او الجملة او الفقرة او الموضوع او الصورة الى غير ذلك من وحدات يقترحها البحث واهدافه .

فى هذه الدراسة ، اعتمد الباحث ، الفكرة المتضمنة فى الجملة او

عدد من الجمل، وحدة للتحليل، اذ قام الباحث برصد المواطن التي ورد فيها ذكر للاتراك العثمانيين، تاريخيا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ودينيا وغير هذه من احتمالات ذكر العثمانيين في المناهج الاردنية . استخدم عدد من الباحثين ،،تحليل المضمون،، في عدد من الدراسات ذات الصبغة الاعلامية لاتهمنا بشكل مباشر ونشير الى بعضها، فمنها دراسة سارى (١٩٨٨) ودراسة مسلم (١٩٨٥) ودراسة سليمان (١٩٨٧)، ثم التفت بعض الباحثين فى الاطار التربوى الى هذا النمط من الدراسات وقدموا دراسات تلقى اضاء جديدة على الانماط الثقافية فى الكتب المدرسية وعند الطلبة .

من الدراسات التربوية التي استخدمت ،،تحليل المضمون،، مطبقا على المناهج الدراسية دراسة اللقانى ،،الصراع العربى الاسرائيلى فى مناهج التاريخ بالمملكة المتحدة ،، ، وناقش الكتاب اولا : مدى التوازن فى المادة المخصصة لكل طرف من اطراف النزاع . ثانيا : مدى الموضوعية فى معالجة جوانب النزاع . ثالثا : مدى التوازن فى استخدام الادلة التاريخية . رابعا : مدى وضوح الموقف العربى عامة والمصرى خاصة من الصراع . (اللقانى ، ١٩٨٤، ٦٧ ) وكانت نتائج الدراسة بشكل عام تؤكد على ان المناهج البريطانية ،،لا تعطى الصورة الحقيقية عن المشكلة وتطوراتها، .... بمعنى ان تلك الصورة غير الموضوعية لابعاد قضية الصراع العربى الاسرائيلى، انتقلت ولا تزال - بصورة مشوهة فى عديد من جوانبها ، وهو الامر الذى يعنى ان الجهود الاسرائيلية قد نجحت الى حد كبير فى توجيه دراسة التاريخ فى المرحلة الثانوية فى المملكة المتحدة ،، . (اللقانى ، ١٩٨٤، ١٣٢) . قامت نادى سالم بدراسة بعنوان ،،الشخصية العربية الاسرائيلية من خلال تحليل مضمون الكتب المدرسية والمجلات واتجاهات الرأى العام

فى الولايات المتحدة، تناولت الدراسة عينة من الكتب المدرسية وصلت الى ٥٨ كتابا مدرسيا امريكيا، واستخدمت ،،تحليل المضمون،، كأداة للتحليل ، وكانت من اهم نتائجها، ان ،،تحيزا واضحا فى مدى معالجة الاسرائيلى، على عكس معالجة العربى الذى يعرض له بصورة غير طيبة ... وكقاعدة عامة يصور العرب على انهم شعوب متخلفة فى كافة اوجه حياتهم ،، (سالم ، ٨٢ ، ٢٥٧).

وقام ايد القزاز بدراسة عنوانها ،،صورة الوطن العربى فى المدارس الثانوية الامريكية،، وكان من اهم نتائجها ان الكتب المدرسية الامريكية تغالى فى التأكيد على تصوير العربى على انه بدوى وتجاهلت تلك الكتب المساهمات الاسلامية الحضارية وكانت الكتب متحيزة للجانب الاسرائيلى عندما عرضت للصراع العربى الاسرائيلى . (القزاز، ١٩٨١ ، ٢٨) .

واجرى برى (Glenn Perry, 1975) دراسة حلل فيها عشرين كتابا مدرسيا فى المرحلة الثانوية الامريكية ، باحثا عن صورة الشرق الاوسط فيها وكانت نتائج دراسته تؤكد أن المعلومات عن الجانب العربى غير دقيقة وساذجة وفى بعدها السياسى متحيزة للجانب الاسرائيلى .

هذه امثلة لاستخدام تحليل المضمون فى ميادين التربية، وهناك دراسات اخرى كثيرة، لا داعى لعرضها، مع اهميتها ، منها ، دراسة فوزى الاسمر (Fouzi El — Asmar 1986) ودراسة يعقوب ابوحلو (Yaquab Abu Helu 1978) ودراسة عدوية العلمى (Adawia Alami, 1956) .  
 اما عن موضوع دراستنا بالتحديد فقد عنيت به بشكل رئيسى،  
 جمعية الدراسات التركية العربية (Foundation for Studies on Turkish — Arab Relations) اذ تعقد هذه الجمعية اجتماعا سنويا

تقدم فيه دراسات متنوعة تعالج العلاقات العربية التركية ، قديما وحديثا .  
ونشرت الجمعية وقائع آخر اجتماعين فى كتابين متتالين، ظهر فى  
عامى ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ .

قدم اوغلى (١٩٨٦) فى الاجتماع الاول للجمعية، دراسة بعنوان  
،،قراءة لتاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها بالعالم العربى من خلال كتب  
التاريخ المدرسية المقررة فى مصر بين عامى ١٩١٢ - ١٩٨٠م .، .  
اختار المؤلف ،،اثنى عشر كتابا من كتب التاريخ التى تدرس فى  
المدارس المصرية، ابتداء من عام ١٩١٢ الى عام ١٩٨٠، تسعة كتب  
منها كانت تدرس فى المدارس الثانوية وثلاثة كتب كانت تدرس فى  
المدارس الاعدادية،، (اوغلى، ١٩٨٦، ١١٧) .

رصد الباحث كل العبارات والفقرات ذات العلاقة بالدولة العثمانية  
والمنطقة العربية ، وكان من اهم نتائج هذه ان الآراء الواردة فيها كانت  
،،انعكاسا لسياسات مرحلية وايدولوجيات طارئة ونتيجة طبيعية لاعتماد  
المؤلفين والكتاب على مصادر اوروية تعكس وجهة نظر لاتتفق مع  
الحقيقة التاريخية،، (اوغلى، ١٩٨٦، ص ١١٧). يرى المؤلف ان يعاد  
النظر بصورة جادة فى كتابة تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها بالعالم  
العربى، متوخين فيه بعض الاعتبارات الموضوعية التى نراها واجبة فى  
هذه الظروف الحساسة التى يمر بها اليوم عالمنا الاسلامى، سالكين  
منهجاً مستقيماً لا يخضع لسيطرة بعض الاتجاهات الفكرية او السياسية  
او يتبنى الايدولوجيات المرحلية، ويرى المؤلف ان يدرس التاريخ  
العثمانى كواحدة من حلقات التاريخ الاسلامى العام فى شموله وترابطه  
ويعتبر التاريخ المشترك للأمم التى يمتد طوال قرون التاريخ  
الاسلامى كله مرحلة متكاملة اكبر من كل الاخطاء التى وقعت فيها ،،  
(اوغلى ، ٨٦ ، ٨٥) .

اما الدراسة الثانية التى رعتها الجمعية نفسها، فهى دراسة الحسناوى (١٩٨٧) بعنوان ,,الوطن العربى فى ظل الحكم العثمانى من خلال كتب التاريخ لمرحلة الدراسة الاعدادية بليبيا,, ، وكان من نتائج هذه الدراسة الوصول الى ,,ان المنهج المدرسى فى ليبيا يتناول تاريخ الوطن العربى تحت الحكم العثمانى بصورة شمولية ويحافظ على حد كبير على عناصر الرواية التقليدية فى اغلب كتب التاريخ حول كيفية وقوع الوطن العربى تحت الحكم العثمانى ,, (الحسناوى، ١٩٨٧، ١٩٩).

اما عن علاقة الاتراك بالاسلام فيرى المؤلف ان ,,العثمانيين استغلوا هذا التوجه - الدينى - لتحقيق سياساتهم التوسعية فى المنطقة ومحاربة الاسبان الذين كانوا يهددون المصالح التركية المتنامية فى شمال افريقيا بشكل خطير ,, (الحسناوى ١٨٧ ، ١٩٩) ويضرب المؤلف امثلة على استغلال العثمانيين للاسلام منها عدم استجابة السلطان بايزيد الثانى لاستغاثة اهل الاندلس عندما توالى سقوط اجزائها ، فى حين كانت الدولة العثمانية منشغلة بقتال الصفويين والمماليك المسلمين، ساعية وراء مصالح ,,سياسية وتوسعية واقتصادية,, (الحسناوى، ٨٧ ، ١٩٩) .

ان توجهات الباحث نحو العثمانيين، تدفع الى التساؤل عن امكانية ان تكون احكامه موضوعية، خاصة وان منطلقاته فى محاكمة تلك الحقبة، تستند الى احكام مسبقة، عنها، وربما تكون هذه الاحكام هى سبب اكتفاء الدراسة بتبرير الاحكام التى تطلقها كتب التاريخ المدرسية فى ليبيا، عن الاتراك العثمانيين، ولم تقدم وصفا واضحا لواقع العثمانيين فى الكتب المدرسية، قبل ان تقدم تلك الاحكام على فترة حكم العثمانيين .



الدراسة الثالثة التي تناولت العلاقة العربية التركية، قام بها هارمن (Harmann)، وهي بعنوان ("Ideology and History, Identity and Alterity: The Arab Image of the Turk from the Abbasids to modern Egypt"). يعرض الباحث للتطورات التي ادت الى النمط الشائع (Stereotype) للاتراك في الثقافة العربية ، منذ القرن التاسع الميلادي الى العصر الحديث ، ويحلل الباحث المراحل التي مرت بها صورة الاتراك عند العرب ، مشيرا الى اهم العوامل التي ساهمت في رسم تلك الصورة، ومنها العوامل الدينية والعوامل السياسية واخيرا بروز القومية العربية. (Haarmann; 1988; 187)، ويشير المؤلف في دراسته الى ،،ان الشعبين العربي والتركي ، اخذا في السنوات الاخيرة، يكتشفان المصالح المشتركة الحالية بل تجاوزا هذا الى اكتشاف الماضى المشترك كذلك (Haarmann, 187).

التحليل :

المرحلة الابتدائية :

من خصائص الطالب في هذه المرحلة ان جل اهتماماته تقع في دائرة الامور المحلية كالتعرف على عناصر البيئة والتعود على بعض العادات الايجابية وبذر بعض الاساسيات التي يمكن ان تستثمر في المستقبل لتكوين قيم انسانية ايجابية، بالاضافة الى تزويده باساسيات المعارف العلمية وتدريبه على التفكير الموضوعي .  
والتاريخ بشكل عام، ليس هدفا اساسيا من اهداف هذه المرحلة ، فالمعلومات التاريخية محدودة تأتي عرضا هنا وهناك في سياق نص عن القدس او الازهر او في جملة عن واحدة من الدول العربية .  
يمر الطالب بملاحظة كلمة تركيا من الصف الرابع الابتدائي ، اذ يلحظ كلمة تركيا على الخريطة التي توضح موقع الاردن في بلاد الشام

فى كتاب التربية الاجتماعية ,,قطرنا ,, ولا يتجاوز ذكر تركيا تلك الاشارة الجغرافية فى مناهج تلك السنة .

اما مناهج الخامس الابتدائى ، فتقدم للطالب كتابا بعنوان ، مذكرة فى التربية الاجتماعية، يشمل الوطن العربى، خاصة الجناح الاسيوى منه ، ويحتوى هذا الكتاب على معلومات بسيطة عن الدولة العثمانية، نشأتها واصولها، اهم سلاطينها، واهم انجازاتها، ومن اهم هذه الانجازات : نشر الاسلام ، تكوين جيش قوى وفتح القسطنطينية .

اما فى الصف السادس الابتدائى ، فهناك جزء مكمل ,,للمذكرة فى التربية الاجتماعية ,, ويركز هذا الجزء على الجناح الافريقى من الوطن العربى ، يحتوى على معلومات تاريخية عن الدولة العثمانية كواحدة من الدول ذات العلاقة بشمال افريقية، فيذكر الكتاب عن الصراع بين العثمانيين والمماليك فى مصر، ويذكر بعض ادوار محمد على فى تنفيذ السياسة العثمانية، بعد تقديم محمد على انه ضابط فى الجيش العثمانى، ارسله العثمانيون الى مصر. فمن تلك الادوار ,,طلب العثمانيون من محمد على القضاء على الحركة الوهابية,, (ص ٦٣) وكذلك ,,طلبوا منه ان يقضى على الثورة فى اليونان (ص ٦٤) .

ياتى ذكر الاتراك العثمانيين عند تقديم بعض دول شمال افريقية، فيأتى ذكر ان ,,الجزائر كانت تابعة للدولة العثمانية,, وترد العبارة نفسها عند ذكر تونس و يذكر الكتاب ان ,,العثمانيين قاوموا الاستعمار الايطالى لمدة سنة,, فى شمال افريقية (ص ١٠١) . وترد بعض المعلومات ، يمر بها ذكر العثمانيين كتحالفتهم مع البريطانيين فى طرد الفرنسيين من مصر، (ص ٥٨) .

اما مناهج اللغة العربية فلا يرد فيها ذكر للعثمانيين الا فى مواقف محدودة وبشكل عارض، مثال ذلك ما يذكره كتاب الخامس الابتدائى

عندما يشير الى ان القدس ,, بقيت مدينة اسلامية حتى احتلها الصليبيون وقد خلصها القائد المسلم صلاح الدين الايوبي ، وظلت تحت حكم الخلافة العثمانية حتى استولى عليها الانجليز عام سبعة عشر وتسعمائة والى للميلاد، (ص ٢٨٢) ويرد ذكر آخر للعثمانيين فى كتاب السادس الابتدائى عند الاشارة الى الازهر ,, وظل الجامع الازهر ذا مكانة دينية وعلمية طوال عصور الفاطميين والايوبيين والمماليك والاتراك، (ص ١٩٨) .

يمثل ما سبق الاشارة اليه ، حصرا للمواقع التى ورد فيها ذكر الاتراك فى مناهج المرحلة الابتدائية الاردنية . ومن السهل ان نلاحظ ان المناهج اوردت الاتراك بصورة ايجابية فى مجملها فدولتهم دولة الخلافة، ودورها فى رعاية الازهر ايجابى ، وساهمت فى حماية الشواطئ العربية والدول العربية غالبا ما يرد وصفها على انها كانت تابعة للدولة العثمانية ولم يرد فى هذه المناهج ذكر للاحتلال العثمانى الا مرة واحدة فى كتاب السادس الابتدائى للتربية الاجتماعية (ص ١٣٦) . تشير كتب هذه المرحلة الى اعتناق العثمانيين للاسلام ونشرهم له وفتحهم للقسطنطينية .

كما يتضح، يمكن ان تكون الصورة الاجمالية لصورة العثمانيين فى المناهج الابتدائية ، صورة مختصرة ولكنها فى خطوطها العامة ، صورة ايجابية، لا تضعهم مصاف الدول الاستعمارية ، بل تميزهم فى بعض ادوارهم الاساسية المناهضة لادوار الاستعمار، ومن الملاحظ كذلك ان معظم هذه المعلومات وردت فى كتب من مناهج التربية الاجتماعية .

### المرحلة الاعدادية :

يصل الطالب فى هذه المرحلة الى حاجة ماسة الى تكوين هويته

وقيمه ومعاييره فى الحكم على الاشياء والاشخاص وسلوكهم . وبنهاية هذه المرحلة ينهى الطالب المرحلة الالزامية من التعليم المدرسى فقد ينتقل الطالب الى الحياة العملية بعد هذه المرحلة ، ولذلك تلعب هذه المرحلة دورا مهما لاسباب عديدة، اهمها ان هذه المرحلة هى مرحلة تكوين القيم الفكرية والاجتماعية للطالب وهى كذلك اخر المطاف فى التعليم الالزامى، بعدها ، يلتحق كثير من الطلبة بدروب الحياة العملية المتنوعة من صناعة وزراعة وجندية وغيرها . فالمعلومات التى يتلقاها الطالب ويقتنع بها، تساهم فى تشكيل معايير الطالب ووجهات نظره التى يناقش بها ويحتكم اليها فى تمييزه كثيرا من الامور التى تعترضه ، ونحتاج الى استرجاع بعض المعلومات او المعايير للمساعدة فى الحكم على سلوك او ظاهرة او فكرة .

تسعى كتب المرحلة الاعدادية، الاستجابة لاهداف هذه المرحلة والمساهمة فى تحقيق تطلعاتها ، ومن الاهداف الواضحة التى تنص عليها كتب هذه المرحلة ، ولها صلة بموضوع البحث: ,, ابراز الدور التاريخى للحضارة العربية الاسلامية وتراثها وتنمية الاعتزاز بقيمة هذه الحضارة ومشاركتها الايجابية فى بناء الحضارة الانسانية ,, (ص ٤) ، وتنص الاهداف العامة لهذه المرحلة على ,, تقوية روابط الاخوة بين الامة العربية والامم الاسلامية ، فالروابط بين العالمين العربى والاسلامى كثيرة ، فهناك الرابط الدينى والرابط التاريخى والروابط اللغوى .... هذا فضلا عن وجود المقدسات الاسلامية فى الوطن العربى ... وهناك الابطال العرب المسلمون الذين جاهدوا فى سبيل نشر الاسلام ورفع رايته خفاقة فى جميع انحاء العالم (ص ٥) .

ولا تغفل الاهداف العامة حقيقة حاجة القضايا العربية الى دعم جميع الاقطار الاسلامية وتأييدها ، الامر الذى يفرض تعزيز العلاقات

العربية الاسلامية (ص ٥٠) .

فى ضوء التوجهات هذه التى عليها الاهداف العامة لهذه المرحلة،  
يأتى دور الاجابة عن السؤال : كيف عالجت هذه المرحلة موضوع  
الاتراك والعثمانيين بخاصة، فى كتبها المقررة ؟

للإجابة عن هذا السؤال، تابع الباحث ما ورد فى كتب اللغة  
العربية وكتب الدراسات الاجتماعية ، المقررة لهذه المرحلة . اما كتب  
اللغة العربية فشملت كتب القراءة ولم تشمل كتب القواعد اللغوية  
لاسباب لاتخفى على احد واهمها ان كتب القواعد لا تهدف اساسا  
الى تقديم ثقافة غير متخصصة، وحتى كتب القراءة لم تقدم شيئا واضحا  
عن الاتراك العثمانيين او المحدثين ، هذا مع العلم انها تحتوى على  
نصوص متنوعة، تعود الى فترات مختلفة من تاريخ الدول العربية ، ليس  
صعبا ان نتلمس سبب ذلك الغياب لتلك الحقبة فلن تكن مصدرا  
لنصوص ادبية او علمية مشرقة كما هو الحال فى غيرها من الحقب  
التاريخية بل هى حقبة موسومة بالتناقل اللغوى بسبب عجمة السلطان  
وتمركز الادارة فى ارض غير عربية وغير ذلك من اسباب ، كانت وما  
زالت مثار حوار بين الباحثين . كل مايرد فى كتب القراءة العربية  
لهذه المرحلة كلمات محدودة تنص على ان الرصافى تلقى بعض  
تعليمه فى القسطنطينية او ان عبدالمحسن الكاظمى ،،نشأ فى عصر ساد  
فيه الاستبداد وكبت الحرية،، ( ص ، ٣٤ ) ، ولما كان الشاعر العراقي  
قد عاش فى الفترة ما بين ١٨٧٠ و ١٩٣٥م ، قد يستنتج القارئ انها  
الايام العثمانية وقد يستنتج غير ذلك ، فلا وجود لشيء ينص على  
العصر العثمانى .

اما كتب الدراسات الاجتماعية ، فتبدأ ،،بمذكرة فى تاريخ  
الحضارات القديمة،، وهو كتاب يطلع الطالب على الثقافات القديمة فى

بلاد الرافدين وبلاد الشام ووادي النيل واليمن والجزيرة العربية ويقدم فكرة موجزة عن ثقافات الانباط والغساسنة والمناذرة ، ويعرف الطالب على الشعوب الوافدة على الوطن العربي الحثين والفرس واليونان والرومان واليهود ، وكما هو واضح ليس من المتوقع ان نجد ذكرا للاتراك مع تلك الشعوب القديمة .

اما الكتاب الثانى من الدراسات الاجتماعية المتخصص بالصف الاول الاعدادى (السنة السابعة)، فهو كتاب ,,مذكرة فى الجغرافيا العامة ,, وهو كذلك كتاب جغرافى يتعلق بالظواهر الطبيعية كالارض والغلاف الجوى والسكان والمواصلات، فمن الطبيعى ان يخلو هذا الكتاب من ذكر موضوعنا فى هذه الدراسة .

فى الصف الثانى الاعدادى (السنة الثامنة) يدرس الطالب كتابا مقررا فى الدراسات الاجتماعية لهذه السنة هو ,,تاريخ اوروبا فى العصور الوسطى والحديثة,, ويقدم هذا الكتاب وصفا تاريخيا لعدد من الحوادث التى كانت ثمرة للاحتكاك التركى الاوروبى ، فيشير الى سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣ م واثار ذلك على النهضة الاوروبية الحديثة والى المعارك الروسية العثمانية فى عهدى بطرس الأكبر وكاترين الثانية ، ويقدمها الكتاب على انها محاولات روسية للوصول الى شواطئ البحر الاسود (ص ٥٤) .

ويذكر الكتاب كذلك اثر الكشوف الجغرافية على الدولة العثمانية ومنها البلاد العربية، وما الحقته هذه الكشوف من خسارة اقتصادية ، نتيجة تحويل طرق النقل البحرية من اجزاء الدولة العثمانية الى اوروبا ومناطق نفوذها واكتشافاتها . ويشير الكتاب كذلك الى سياسة المانيا الزاحفة نحو الشرق ,, ومدى لخط الحديد من برلين الى بغداد فالبصرة,, (ص، ١٩٦) .

ويشير الكتاب كذلك الى المواجهات بين الاتراك وكل من ايطاليا وبريطانيا، ويشير كذلك الى التحالفات التي رافقت الحرب العالمية الاولى وموقع العثمانيين منها .

ويقدم الكتاب معلومة مهمة عن الانقلاب على الدولة العثمانية فى عام ١٩٠٨م ، حدث انقلاب داخلى فى الدولة العثمانية ، نتج عنه فى السنة التالية خلع السلطان عبدالحميد واصبحت السلطة بيد جمعية الاتحاد والترقى، (الكرد، ١٩٧)، ولا يتردد الكتاب فى تعريف القارئ بجمعية الاتحاد والترقى على انها ،،جمعية كانت تضم عددا من الاتراك والعرب واليهود وكانت تطالب ظاهرا بالدستور والاصلاح بينما استغلها اليهود فى الباطن مما كان له اسوأ الاثر فى سياسة التتريك والاضطهاد فى البلاد العربية،، (ص ، ١٩٧)، ولا شك فى ان توضيحا كهذا يساهم فى توليد الشعور الايجابى نحو الدولة العثمانية بشكل عام . فى الصف الثالث الاعدادى (السنة التاسعة)، يدرس الطالب كتابين لهما علاقة مباشرة بموضوع دراستنا وهما ،،جغرافية العالم العربى، و ،،تاريخ العرب والمسلمين ،، .

يركز الكتاب الاول ،،جغرافية العالم العربى ،، على اقطار الوطن العربى وقليل ما يرد ذكر للعثمانيين فى هذا الكتاب ، ومن هذه المرات القليلة ان يذكر الكتاب ان ،،الوطن العربى ... الوحدة فى ظل الخلافة العثمانية الى ان جاء الاستعمار الغربى وقسم الوطن العربى الى مناطق نفوذ تابعة له ،، (ص ٨٧ ، ١٣) .

من الملاحظ على هذا الكتاب انه تجنب اثاره المواطن التى تحتمل ذكر تركيا بنغمة سلبية، فيعرض للاسكندرونة اكثر من مرة فى الكتاب ولكنه لا يشير الى واقعها واقتطاعها من سوريا وضمها لتركيا، ولعل هذا نابع من الهدف الذى يدعو الى تعزيز العلاقة بين الوطن

العربي والشعوب الاسلامية .

الكتاب التالي المقرر لهذه السنة، يقدم عرضاً لأهم مراحل التاريخ

العربي الاسلامي .

يبدأ ورود اسم الاتراك عندما يشير الكتاب الى ان قتيبة بن مسلم، في عهد الامويين ، فتح مدنا مثل بلخ بخارى و سمرقند ,, بعد ان تغلب على سكانها الاتراك الوثنيين وانتشر الاسلام في ربوعها ,, (ص، ٦١) يأتي ذكر الاتراك بعد ذلك، عندما يعرض لقصة المسلمين وفتح القسطنطينية,, ,, اراد معاوية القضاء على الدولة البيزنطية والاستيلاء على عاصمتها القسطنطينية كما حاول ذلك من بعده سليمان بن عبد الملك، ولكن هذه المحاولات فشلت لما تمتاز به هذه المدينة من موقع حصين ... وقد ظل فتح القسطنطينية من اعز احلام المسلمين حتى تمكن محمد الفاتح احد سلاطين آل عثمان من تحقيقه عام ١٩٧٣م، (ص ، ٦٤). ويشير الكتاب الى بناء محمد الفاتح مسجدا على ضريح الصحابي ابي ايوب الانصاري بجواز اسوار المدينة ، ويذكر وقع ذلك الفتح في نفوس المسلمين واثره في تعزيز مكانة العثمانيين في ارجاء العالم الاسلامي .

ولا يغفل الكتاب الاثر الايجابي لوجود الحماية العثمانية على الوطن العربي فيذكر انه ,,لاشك ان فتح العثمانيين للبلاد العربية حمى هذه البلاد لفترة طويلة من الاعتداءات الاجنبية من الصفويين الفرس الشيعة ومن البرتغال والاسبان الذين كانوا قد قضاوا على الوجود العربي الاسلامي في الاندلس ويتطلعون للاستيلاء على الشمال الافريقي العربي، وكان العرب من ناحيتهم وبسبب الرابط الديني الاسلامي يعتبرون الدولة العثمانية دولتهم والخليفة العثماني ، خليفتهم وحامي بلادهم (ص ، ١٠٣) .



عندما يتعرض الكتاب لعلاقة العثمانيين بالوطن العربي ، اثناء حكمهم له، يشير الى المناطق التي ضمها اليه ويؤكد الكتاب على ان اوضاع الدولة العثمانية كانت تنعكس على الوطن العربي، فالتخلف العلمى والركود الاقتصادى كان لهما انعكاس واضح فى الوطن العربى، وكذلك كان النظام الاقتصادى القائم على جمع الضرائب ، متخلفا وكانت الحياة الاجتماعية تعاني من الجهل وانتشار الامراض وتفشى الامية (ص ، ١٠٤) .

اما عن علاقة العثمانيين باللغة العربية والتشريع الاسلامى فيذكر انهم كانوا يحترمون تلك الدعائم الاصيله من الثقافة العربية الاسلامية مع الاشارة الى وقوع بعض الاساءة فى تطبيق جوانب من الاحكام الشرعية (ص ، ١٠٣) .

يوضح الكتاب للقارئ ابعادا مهمة من ابعاد القضية الفلسطينية وموقف الخلافة العثمانية منها ,, لجا اليهود الى مختلف الاساليب للضغط على الدولة العثمانية للسماح بالهجرة الى فلسطين، فعرضوا على السلطان عبدالحميد ، القروض والمساعدات المالية، كما لجاوا الى توسيط امبراطور المانيا ولكن باءت جميع جهودهم بالفشل . (كرد، ١٧٣)، ان الموقف المشار اليه سابقا، ما زالت اصداؤه تصك اسماع الاجيال ، خاصة فى هذه العقود من الصراع العربى الاسرائيلى الذى يشهد تطورات اقل ما يقال فيها انها على الطرف النقيض من مواقف السلطان العثمانى المعزول ، يضيف الكتاب الخطوة التالية امام عناد السلطان وجاءت عندما ,, رأى اليهود انه لا سبيل الى تحقيق اهدافهم الا بالاطاحة بحكم السلطان عبدالحميد وتفويض دعائم الدولة العثمانية وقد ساعد اليهود العثمانيون المعروفون باسم ,,الدولمة ,, فى ذلك . هؤلاء الدولمة هم يهود وفى الباطن يحملون اسماء تركية ويتظاهرون

بالاسلام،، (كرد ، ١٧٣) . بهذه اللغة التعليمية الواضحة والموحية، يقدم الكتاب موقفا جذابا لطلبة هذه المرحلة ، قد يدفع بعضهم الى الشعور بان الاتراك العثمانيين، على قسوة ظروفهم ، وعلى جزالة الاغراءات المقدمة من اليهود ومؤيديهم ، لم يفرطوا بالارض الفلسطينية .  
 يشعر مؤلف الكتاب بأن التاريخ العثماني، تاريخ خلافي ، من يريد ان يرى صورته مشرقة ، يجد خطوطا تسعفه فى رسم تلك الصورة ، ومن يتعقب سوانه ، يرسم له صورته حالكة مشوهة ، فيحذر المؤلف من ذلك ويدعو الى ،،ان نفهم الاوضاع التى كانت تسود الوطن العربى فى اثناء الحكم العثمانى فهما صحيحا، فلا نبالغ فى تصوير مساوئه اوتحميل العثمانيين انفسهم جميع التبعات . المرتبة على تردى ذلك الوضع ،، (كرد ، ١٠٤) .

تلك هى الخطوط العامة لواقع الاتراك العثمانيين فى مناهج المرحلة الاعدادية، عرض يميل الى كثير من الموضوعية فى وصف هذه الحقبة من التاريخ التركى العربى المشترك . فلا نجد وصفا للاتراك بالاستعمار، ولا ترد تلك الحقبة على انها من حقبات القوى الاجنبية التى حكمت المنطقة ، بهدف اذلالها واستغلال خيراتها . هذا لا يعنى ان هذه الحقبة خالية من المثالب التى اشارت اليها الكتب المدرسية فى هذه المرحلة .

#### المرحلة الثانوية :

تتركز معظم المعلومات المتعلقة بالاتراك فى كتب الدراسات الاجتماعية . اما كتب اللغة العربية ، فتحتوى على بعض الاشارات البسيطة كذكر كتاب ،،المطالعة والنصوص،، للصف الاول الثانوى لترجمات رحلات ابن بطوطة الى عدد من اللغات، منها التركية .  
 يحتوى كتاب ،،الحضارة العربية الاسلامية ،، للصف الاول

الثانوى على معلومات متنوعة عن الاتراك ولكنها تأتى فى معظمها فى اطار التسلسل التاريخى ، يشير الكتاب الى ادوار الايرانيين والاتراك وغيرهم من الشعوب الاسلامية فى القيام بادوار مهمة على مدار التاريخ الاسلامى . ويذكر الكتاب انه ,, كان للاتراك السلاجقة ومن جاء بعدهم دور هام فى حماية العالم الاسلامى فى الشرق من الاخطار الخارجية البيزنطية ثم الصليبية والمغولية ، وتصدى المماليك والعثمانيون الاتراك للخطر الافرنجى الاوروبى الذى تعرض له العالم الاسلامى (ص ١٩٨٩ ، ٥٣) .

ويأتى ذكر للاتراك وبداية صلتهم ببلاط الخلفاء كجند اثبتوا كفاءة عسكرية عالية، ثم امتد نفوذهم الى ان وصل الى خلع الخلفاء وتعيين بدائل عنهم واحيانا وصل الامر الى ,, سلسلة من التعديت على الخلفاء وسمل اعينهم او قتلهم وتعيين آخرين مكانهم، ولم يبق للخليفة الا الاسم ، اما السلطة الفعلية فقد اصبحت بيد الجنود الاتراك ,, (ص ٨٦ ، ٦٢). ويشير الكتاب الى فترات المد والجزر بين السطوة التركية ومنافسيها فى ادارة الخلافة ولكن الغلبة بشكل عام كانت للجنود الاتراك الى ان وصل الامر الى كون الخليفة موظفا يتقاضى مبلغا من المال يحدده له القائد التركى الذى كان يدعى بامير الامراء (ص ، ٨٦ ، ٦٣) .

ويشير الكتاب الى ان الاتراك فى البداية جاءوا كعبيد وتمت تربيتهم تربية عسكرية وكانت مساهمتهم كبيرة فى حركة الجهاد. ايام السلاجقة ومن جاء بعدهم من آل زنكى ، ضد الصليبيين ، وكان لهم دور فى استخدام مدافع البارود والبنادق ، مما مكنهم من التغلب على المماليك (ص ، ٨٦ ، ٨٣) .

ويرد ذكر دور العثمانيين فى مواجهة النشاط الاوروبى ونجاح

الاوروبيين فى السيطرة عن طريق رأس الرجاء الصالح .  
 ولا يغفل الكتاب الاشارة الى دور الاتراك العثمانيين فى بناء  
 المساجد والمدارس والقصور والتكايا، والى صيانتهم لعدد من  
 المؤسسات الاسلامية كالمسجد الاقصى والجامع الازهر، وكذلك يشير  
 الى تطوير وظيفة المحتسب الى رئيس للبلدية، مع الاشارة الى وجود  
 التأثير الاوروبى فيها (ص ، ٨٦ ، ١١٩) .

فى الصف الثانى الثانوى (السنة الحادية عشرة) ، يدرس الطالب  
 الكتب المقررة التالية ذات الصبغة الاجتماعية الانسانية :

١ - تاريخ الحضارة الغربية والعالم المعاصر .

٢ - مذكرة فى تاريخ الادب العربى .

٣ - الجغرافية الاقليمية للعالم .

٤ - المجتمع العربى .

٥ - القضية الفلسطينية .

يحتوى كتاب ,,الحضارة الغربية والعالم المعاصر,, على معلومات  
 محدودة عن الدولة العثمانية تأتى فى سياق تعريف الطالب بالسياق  
 التاريخى للعلاقات التاريخية وما صاحبها من نزاع بين العثمانيين  
 ودول البلقان قبل ان تنفصل عن الدولة العثمانية ، وكذلك عن النزاع  
 العثمانى الروسى وما دار بين القوتين من مد و جزر فى ميادين القتال .  
 ويشير الكتاب الى ,,الثورة العربية الكبرى,, ، واهم ما يرد فى هذا  
 الكتاب هو ان ,,القوات العربية تمكنت بقيادة الامير فيصل بن الحسين  
 والقوات الحليفة من تحرير البلاد من الحكم التركى (ص ، ١٢٤) .  
 وترد اشارة اخرى تذكر ,, ان عرب آسيا اعلنوا ثورتهم على الدولة  
 العثمانية عام ١٩١٦ بقيادة الشريف حسين بن على من اجل حريتهم  
 واستقلالهم ووحدة بلادهم ,, (ص ، ١٤٦) .

وترد بعض المعلومات التي مرت بالطالب في الصفوف السابقة، في كتاب تاريخ الادب العربي للصف الثاني الثانوى ، وهي عرض مختصر لعلاقة الاتراك بالخلافة ببغداد وكيف انتهت الامور بهم الى الامساک بكل شىء ، واصبح بأيديهم اختيار ارباب المناصب العالية من الوزراء والكتاب والولاة والقضاة وتناولوا على الخلفاء يقتلونهم ويسملون اعين بعضهم ويولون الخلافة من يشاءون من الصبيان والمستضعفين من ابناء الخلفاء .. (ص ، ١١٤) .

وفى كتاب الجغرافية الاقليمية للعالم ، للصف نفسه، يمر الطالب بجملته مختصرة ولكنها تحمل شحنة ايجابية ،،ترجع علاقة الاتراك بالعرب الى عدة قرون خلت، فقد كان الوطن العربى اهم اجزاء الامبراطورية العثمانية وقد قاسمها العرب تاريخها مدة ٤٠٠ سنة حيث ربطتها الخلافة الاسلامية طوال هذه المدة ولكن هذا الارتباط قد انقطع مع نهاية الحرب العالمية الاولى ،، (ص ، ٣٥) ، فالصلة مع العثمانيين كانت صلة الجزء من الكل، صلة الاتصال لا الانقطاع ، وكان ذلك من خلال الخلافة الاسلامية .

يرد ذكر الاتراك فى كتاب آخر من كتب الصف نفسه، وهو كتاب المجتمع العربى، فيرد فيه ،،لم يكد العرب ينتهون من تصفية الكيان الصليبي حتى وقعت بلادهم ذاتها تحت الحكم العثمانى ،، (ص ، ٦) . ويذكر الكتاب ان ،،انتشار الظلم فى العهد العثمانى ، ادت الى تفتيت الروابط الاجتماعية وتحويلها الى مشاعر انانية بحيث اصبح الفرد يهتم بنفسه ..... ان اهمال الدولة العثمانية لقواعد العدل أدى الى عودة الاسلوب القديم فى فض المنازعات بين الناس .....» (ص ، ١٦١) . يقارن الكتاب بين الاسلام والعثمانيين ،،حث الاسلام على العمل ورفع من قيمته ولكن انتشار الجهل فى العهد العثمانى وسياسة

العثمانيين فى اهمال التطوير الاقتصادى ادى الى عودة قيمة جاهلية هى احتقار العمل اليدوى والحرف حتى الزراعة، (ص ،١٦٢) ويستمر الكتاب فى ذكر بعض الممارسات العثمانية منها ،،شجع العثمانيون - عن قصد او غير قصد - على تشوية بعض القيم الاسلامية ، ففسروا القناعة على انها الرضا بالفتات وفسروا قيما اخرى تفسيراً مماثلاً ، كالطاعة والتسليم بالامر الواقع،،(ص ، ١٦٢) .

ويذكر الكتاب امثلة اخرى كالاستبداد العثمانى الذى ادى الى التناقض وعدم الثقة وادى الى انتشار روح العجز والخضوع والرشوة والمحسوبية واصبحت السرقة دليل الرجولة، (ص ، ١٦١) . ومن الناحية الاقتصادية ،،انتشر فى العهد العثمانى نظام اقطاعى ، قسم المجتمع الى طبقتين رئيسيتين : اقطاعيين وفلاحين، مع وجود طبقة رفيعة بينهما تتألف من المثقفين والتجار،، (ص ، ١١٩) .

ونظام الحكم عند العثمانيين نظام ابوى تسلطى ، فالسلطان يقوم بدور الاب، والوالى كذلك يقوم بدور الاب فى ولايته وهكذا فى بقية الوحدات الادارية (ص ، ١٦٣) .

من الواضح ان الكتاب ينسب الى العثمانيين آثارا، لايسهل الجزم بها ، فتغير القناعة بانه الرضا بالفتات، يعود الى عهود بعيدة، تسبق العثمانيين، ولا حاجة الى التذكير بمواقف الامويين، وغيرهم من الحكام المسلمين عندما حاولوا استثمار مفهوم القدر، وان الله قدر للمسلمين ان يحكمهم الأمويون .

اما النظر الى السرقة على انها رجولة، فهى ظاهرة قديمة تعود فى جذورها الى العصر الجاهلى ، متمثلة فى ظاهرة الصعلكة والصعاليك . لاشك ان بعض الممارسات الظالمة، تخرج بعض افراد الرعية عن اطوارها ، ويسمىها الحاكم باسماء مختلفة ، ولكنها ظاهرة ترافق معظم

الانظمة الاجتماعية لنسب متفاوتة. فالمسألة ليست مرتبطة بالعثمانيين كعثمانيين ، بل هي مواقف مربها المجتمع العربى عندما كان الحاكم عربيا .

ان النظر الى العلاقة التركية العربية من منظور التناصر بين القوميتين العربية والتركية، يسهل فهمه عند وضع الامور فى سياقها التاريخى من خلال الصراع بين القوميتين، وحتى الدفاع عن الاتراك العثمانيين يسهل فهمه لانه يقع فى دائرة الدفاع عن آخر معاقل الخلافة الاسلامية، لكن اواخر القرن العشرين، والموضوعية فى التعليم، والانسجام مع اهداف مناهجنا فى الدراسات الاجتماعية التى تنص على ،، تقوية روابط الاخوة بين الامة العربية والامم الاسلامية ،، ، تفرض التخفيف من اللغة الدعائية التى تهدف الى تعبئة مشاعر الطلبة نحو حقبة خلافة ، لا تخلو من ايجابيات ، من وجهة نظر تتعاطف مع العثمانيين لاسباب غير دينية . من بين الكتاب الذين اشاروا الى ذلك، مصطفى الدباغ، عندما ذكر ،، ان تعليم البنات لم يكن مهملًا بتلك الدرجة التى صورها البعض ، ففى متصرفية القدس وحدها ٥٦ مدرسة للبنات فى سنة ١٩١٠ وكانت هذه المدارس موزعة بين مدارس عمومية ومدارس خصوصية، (الدباغ ، ١٩٧٩ ، ١٣٨) .

يدرس الطالب فى الصف نفسه كتابا آخر بعنوان ،، القضية الفلسطينية، ، تتعدد مواطن ذكر العثمانيين فيه، لصلتهم المباشرة بهذه القضية . فيذكر الكتاب بداية حكم العثمانيين لفلسطين، عندما عبرها السلطان سليم فى طريقه الى مصر . ويشير الكتاب الى التقسيم الادارى لفلسطين فى العهود العثمانية، والى النظام التعليمى، والى الاقتصاد الاقطاعى، فيها .

ويشير الكتاب الى اوضاع فلسطين فى القرن التاسع عشر واهمها

كثرة تدخل الدول الأوروبية بحجة حماية الاقليات الدينية، وضعف الدولة العثمانية وكثرة الضغوط الأوروبية، الساعية الى تمكين اليهود من فلسطين ، وموقف السلطان عبدالحميد من هذه الضغوط ، ويشير الكتاب الى حركات التمرد فى الولايات نتيجة لسياسة التتريك والاستبداد الحميدى، ويذكر الكتاب ان نظام الاقطاع العثمانى الذى اقطع عددا من العائلات غير الفلسطينية مساحات شاسعة من الاراضى الفلسطينية ، كان سببا من اسباب انتقال الاراضى الى اليهود ( ص ٦٣ ) .

فى نهاية المرحلة الثانوية ، وفى الصف الثالث الثانوى ، يأتى ذكر الاتراك ، فى عدد من الكتب المدرسية، منها كتاب ,,تاريخ الادب العربى ,, وهو عرض للعصور الادبية التى مربها الانتاج الادبى . والصلة بين الادب العربى والعصور التاريخية ، صلة قوية تظهر بجلاء من خلال تسمية العصور الادبية بالمراحل السياسية للامة ، فالادب الجاهلى ، والاسلامى والعباسى، وغير هذه من المسميات، هى استجابة الادب للسياسة والتاريخ، ولا شك فى ان الادب والمجتمع والتاريخ وجوه لعملة واحدة هى الانسان، فالتداخل بينها وارد والتأثير والتأثر لايشكلان مفاجأة خارجة عن المؤلف .

من ضمن ما يعرض له هذا الكتاب بعض المعلومات التاريخية ، عن العثمانيين وكيف انتهى بهم الامر الى حكم البلاد العربية ومن اهم ما يركز عليه الكتاب وهو كتاب فى تاريخ الادب، ذكر اخبار العثمانيين ونقلهم لاشهر خزائن الكتب المصرية الى عاصمتهم واختيار اشهر العلماء واهم رجال الصناعة والهندسة والمعماريين والحرفيين ، والحاquem بالقسطنطينية، وادى ذلك الى تفرغ العالم العربى وتأخره ( ص ، ٨٣ ) . ويورد الكتاب ذكرا لآثر العثمانيين وسياستهم فى الوطن



العربي ومن اهم هذه الآثار: فساد اللسان وانحطاط الاسلوب الانشائي ,, فقدت اللغة العربية - بحكم العثمانيين العالم العربي - مظهرها من مظاهر العناية بها ، فلم تعد اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة ، فقد حلت محلها اللغة التركية التي اخذت تغزو حتى اللهجات العامية .... (ص ، ٨٣) ويشير الكتاب الى شيوع نماذج انشائية وجدت رواجاً في ذلك العصر ومنها الخطب المنبرية وبعض نماذج المراسلات ، وكان ذلك الركود شاملاً للشعر والنثر، انقلب مفهوم الابداع فيه الى الاعيب لفظية ككتابة التاريخ بالحروف وشاعت الاحاجي والالغاز، وشاعت بين كتاب المرحلة العثمانية، الاخطاء اللغوية والركاكة والمعارضات الشعرية الباهتة، وانتشرت بين العامية في التأليف المذهبي، خاصة المذهب الحنفي، مذهب الدولة .

يعرض الكتاب بشيء من التفصيل لعدد من الظواهر غير الادبية في العهد العثماني، منها الفساد الاجتماعي والتخلف الصحي، والحضاري فعلى المستوى الاجتماعي انتشرت الرشوة والسلب والنهب والفقر والامية، وعلى المستوى الصحي انتشرت الاوبئة الفتاكة وعلى المستوى الحضاري انتشرت البدع والخرافات والسحر. ثم يعرض الكتاب لبعض الاحداث السياسية كالمسألة الشرقية ، والحروب التركية الروسية وانتصار روسيا في احتلال بعض المناطق كاذربيجان وقازقستان ، والتنافس الاوروبي في اقتطاع الاراضى العثمانية الى ان اكتملت تقسيمات الدولة العثمانية بقيام الحرب العالمية الاولى .

ان من الملاحظ في هذا الكتاب انه عنى الى حد كبير بالظروف المختلفة من سياسة واجتماع وحضارة ولكنه كان هامشياً في معالجة باب الأدب والتمثيل بالنماذج الادبية الممثلة لذلك العصر، وتحليل

دلالة الاحكام الادبية المختلفة التي اطلقها على ذلك العصر .  
 من الكتب الاخرى التي يدرسها الطالب في هذا الصف ، كتاب  
 ,,تاريخ العرب الحديث,, ومن الطبيعي ان يحتوى على قدر كبير من  
 المواقف التي تستدعى التعرض للاتراك ، فالوطن العربي كان تحت  
 الحكم العثماني وسقط في ايدى الاوروبيين بعد فترة الحكم العثماني ،  
 وكانت بدايات المقاومة العربية للحكم العثماني اولا ثم جاءت حركات  
 التحرر الوطنى من الاستعمار الاوروبى ، وكان للاتراك موقف من  
 القضية الفلسطينية، والطالب الاردنى يتعرض للصراع الذى نشب بين  
 الاتراك العثمانيين وحركة الشريف الحسين بن على وفى بداية العصر  
 الحديث كان هناك صراع بين فكرة القومية والاسلامية وكانت كل  
 منهما تستند الى منطلقات استقطبت فئات من المجتمع العربى .

يعرض هذا الكتاب لمعظم هذه المسائل بشىء من التفصيل،  
 فيشتمل على عرض للظروف التى سادت قبل وصول العثمانيين للوطن  
 العربى . فيذكر الكتاب ان المماليك والعثمانيين كان بينهم وئام فى  
 غالب الاحيان ، فكان المماليك يشاطرون العثمانيين احتفالاتهم  
 بالنصر فى ارجاء الارض، ولا ينسى الكتاب ان يشير الى دور  
 العثمانيين فى دحر الخطرين البرتغالى والاسبانى عن شمال افريقيا،  
 وعندما ضعف المماليك ، وشرع الاتراك فى اجتياح مناطقهم ، امام  
 كل هذا ، رفض المماليك التعاون مع الصليبيين من جنود، فى صد  
 العثمانيين .

يعرض الكتاب الى اهم الاحداث فى كل منطقة من الوطن  
 العربى، اثناء الحكم العثماني، ثم يفصل الكتاب فى الاوضاع العثمانية  
 وما اصابها من تدهور اقتصادى ومعاناتها من عدد من الحركات  
 الانفصالية كحركات البلقان وحركات الشيخ احمد باشا الجزائر والشيخ

ظاهر العمر والامير فخر مدين المعني الكبير . ويؤكد الكتاب على ان ضعف نظام الحكم وفساد الادارة والتخلف الصحى والتربوى والاجتماعى ، كل هذا ، انعكس على الوطن العربى ، واقعه ، ومستقبله . كان ضعف النظام التركى، مجلبة لانواع مختلفة من الطامعين، فناييلون ،،تحدث فى مذكراته عن قرب نهاية الدولة العثمانية، واعرب عن امله فى ان يرى خاتمتها فى حياته وان يكون لفرنسا نصيب وافر من التركة (ص، ١٩٨٧ ، ٧٩) ، وكانت لالمانيا اطماع واضحة فى الدولة العثمانية وكان من ثمار تلك الاطماع، مد سكة حديد برلين- البصرة، وكانت لبريطانيا اطماع اثمرت اقتطاع اجزاء كبيرة من مناطق العثمانيين ووقوعها تحت السيطرة البريطانية .

يوضح الكتاب الادوار التى لعبتها اسرة محمد على فى خدمة بعض القوى ومنها القوة العثمانية، عندما ساهمت فى اجتياح الجزيرة العربية ساعية لاطفاء الدعوة الوهابية لصالح العثمانيين، وفى دورة اخرى اجتاحت جيوش اسرة محمد على اراضى السلطنة العثمانية ولم تقف الا تحت التهديد من بعض القوى الاوروبية .

كل هذه التفاعلات الداخلية والخارجية ادت الى الظروف التى يفصلها الكتاب والمتمثلة فى قيام الجمعيات الاصلاحية وتدخلات الدول الاوروبية وانتشار جمعيات التبشير المسيحية فى اراضى الدولة العثمانية ومنها الاراضى العربية .

خاتمة :

ان صورة الاتراك العثمانيين فى المناهج المدرسية صورة مركبة وليست بسيطة . وصورة تتداخل فيها الالوان ، فمنها الالوان الزاهية المشرقة ومنها الالوان القاتمة المنفرة .

معظم المعلومات التى تذكر الاتراك وتساهم فى رسم صورتهم ،

مصدرها كتب الدراسات الاجتماعية، اما كتب اللغة العربية فالنصوص التي تعالج الاتراك محدودة الا فى المرحلة الثانوية، فيقدم كتاب تاريخ الادب العربى، معلومات تتسم بالشمول للجوانب الادبية وغيرها . يبدأ الطالب الاردنى فى السماع بالاتراك العثمانيين من المرحلة الابتدائية ومضمون المادة المقدمة عنهم فى تلك المرحلة مضمون ايجابى لصالح الاتراك العثمانيين، فهم الذين فتحوا القسطنطينية وهم الذين صدوا الاوروبيين عن الوطن العربى ، ويأتى ذكر حكمهم على انه ,,الخلافة العثمانية,, وساهموا فى تعزيز مكانة المؤسسات الاسلامية كالأزهر، وقام العثمانيون بضم الوطن العربى اليهم والضم غير الاستعمار او الاحتلال .

يرد بالاضافة الى ما سبق ، بعض المعلومات التاريخية كالأشارة الى اصل العثمانيين وصلاتهم بالمماليك ، وهى معلومات يمكن ان توصف بانها معلومات تاريخية جغرافية محايدة .

وتستمر التوجهات الايجابية نحو الاتراك فى المرحلة الاعدادية، مع شىء من التوسع فى المعلومات عن علاقة الوطن العربى بالعثمانيين، فيذكر الكتاب الموقف الخالد للسلطان العثمانى عبدالحميد من فلسطين واليهود ، وما ادى الى مضاعفات منها تألب يهود الدولة ، متحالفين مع كل الجهات ، لتفويض الدولة العثمانية . واجتنبت الكتب الاشارة الى العثمانيين بأية سلبية كالاستعمار والاحتلال . هذا لا يعنى ان كتب هذه المرحلة قد غضت البصر عن حالات التخلف فى عدد من القطاعات ولكنة اوضح ان التخلف الذى عانى منه المجتمع العربى، عانى منه كذلك المجتمع التركى .

اما فى المرحلة الثانوية ، فنجد الاتجاه السابق الذى اشرنا اليه فى المرحلة الابتدائية والاعدادية ، مستمرا فى هذه المرحلة ، ولكن

اتجاهها آخر ينافسها ويحتل حجما اكبر من حجم الاتجاه الاول ، يركز على ابراز مساوئ الاتراك العثمانيين، ويسهب في وصف اوضاع الوطن العربي في عهدهم، مستعملا لغة يكثر فيها التعميم ، حتى يخيل للقارئ ان كل عهود العثمانيين كانت ظلما للعرب واستعمارا لهم واحتقارا للغتهم ، وكان وجودهم في البلاد العربية خطوة في درب ضياع فلسطين، وذلك باقطاع العثمانيين لبعض الاسر العربية مساحات واسعة من الاراضي الفلسطينية. اما الاتجاه الاول فهو مستمر في كتب هذه المرحلة ، يسجل للاتراك العثمانيين كثيرا من المواقف الايجابية التي وردت في المرحلتين السابقتين .

من المؤكد ان الذي سبب بروز الاتجاه الثاني المتمثل في التركيز على سلبيات الاتراك ، والذي نراه جليا في كتابي ,,المجتمع العربي ,, و ,, القضية الفلسطينية ,, ، ان الكتائين يعالجان بدايات العصر الحديث من تاريخ الوطن العربي، وللتوجه القومي سمات واضحة على هذه الفترة من التاريخ العربي فالصدام بين القوميين بمدارسهم المختلفة ، وبين غيرهم من المدارس الفكرية صدام ايديولوجي ، يستدعى تسليط الاضواء على عيوب الآخرين ومنهم الاتراك العثمانيين .

## المراجع

- 1- الاسمر el- Asmar, Fawzi, (1986). Through the Hebrew Glass: Arab Stereotypes in Children's Literature, London: Zed Books Ltd.
- 2- ابوخلو Abu Helu, Yaqub (1978). Images of the Arabs and their confilics with Israel by American public Secondary School Social Teachers, Ph.D. Dissertation, Stanford University.

- ٣ - اوغلي، اكمل الدين (١٩٨٦)، قراءة لتاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها بالعالم العربي من خلال كتب التاريخ المدرسية المقررة في مصر بين عامي ١٩١٢ - ١٩٨٠، ظهرت هذه الدراسة في Studies on Turkish-Arab Relations, Vol., Istanbul: Foundation for Studies on Turkish-Arab Relations.
- 4 - Perry, Glenn, (1975). Treatment of the Middle East in American high school textbooks, Journal of Palestine Studies, Vol. 4.
- ٥ - الحسناوي، حبيب (١٩٨٧)، الوطن العربي في ظل الحكم العثماني من خلال كتب التاريخ لمرحلة الدراسة الاعدادية بليبيا، ظهرت في المجلد الثاني من المرجع الثالث.
- ٦ - الدباغ، مصطفى مراد (١٩٧٩)، الموجز في تاريخ الدول العربية وعهدها في بلادنا فلسطين، بيروت: دار الطليعة.
- ٧ - ساري، حلمي خضرم (١٩٨٨)، صورة العرب في الصحافة البريطانية، ترجمة عطا عبدالوهاب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- ٨ - سالم، نادية (١٩٨١)، الشخصية العربية الاسرائيلية من خلال تحليل مضمون الكتب المدرسية والمجلات واتجاهات الرأي العام في الولايات المتحدة، شؤون عربية، العدد ١٩ / ٢٠.
- ٩ - سليمان، ميخائيل (١٩٨٧). صورة العرب في عقول الامريكيين، ترجمة عطا عبدالوهاب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧.
- ١٠ - عبدالحميد، محمد (١٩٨٣) تحليل المحتوى في بحوث الاعلام، جده، دار الشروق.
- 11 - Alami, Adawia (1956), Misconception in the treatment of the Arab Word in Selected American textbooks for Children, M.A. thesis, Ohio State University.
- ١٢ - القزاز، وايد (١٩٨١)، صورة الوطن العربي في المدارس الامريكية، المستقبل العربي، نيسان.
- ١٣ - اللقاني، احمد حسني (١٩٨٤). الصراع العربي الاسرائيلي في مناهج التاريخ بالمملكة المتحدة، القاهرة: مؤسسة الخليج العربي.
- ١٤ - مسلم، سامي (١٩٨٨)، صورة العربي في صحافة المانيا الاتحادية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية.
- 15 - Haaramnn, Ulrich, (1988), Ideology and History, Identity and Alterity: The Arab Image of the Turk from the Abbasids to Modern Egypt, International. Journal of Middle East Studies, Vol. 20, no. 2.
- ملحق بأسماء الكتب المدرسية الاردنية التي شكلت اهم المواقف التي تتناول الاتراك العثمانيين في المراحل المدرسية، وهي مقررة للعام الدراسي ١٩٨٩/٨٨ م، مطبوعات وزارة التربية والتعليم.

## المرحلة الابتدائية :

- التربية الاجتماعية ,,قطرنا ,, ، للصف الرابع، انمار الكيلاني، عبدالسلام العوا، حسن ريان، داود قوجق ومصطفى الحاج ابراهيم .
- مذكرة فى التربية الاجتماعية ، للصف الخامس، ابراهيم الخطيب، مرشد دبور، مصطفى سليمان .
- اللغة العربية ، للصف الخامس .
- اللغة العربية ، للصف السادس، نصرت عبدالرحمن ، عودة الله القيسى، احمد عبدالسميع وشكوت درويش .
- مذكرة فى التربية الاجتماعية ، للصف السادس، مرشد دبور، ابراهيم الخطيب ومصطفى سليمان .

## المرحلة الاعدادية :

- اللغة العربية ، للصف الاول الاعدادى ، راضى عبدالهادى، محمود ابراهيم، فايز على الغول، عبدالجبار الفقيه ومحمود سيف الدين الايرانى .
- اللغة العربية ، للصف الثانى الاعدادى ، راضى عبدالهادى، محمود ابراهيم، فايز على الغول، عبدالجبار الفقيه ، محمود سيف الدين الايرانى.
- تاريخ اوروبا فى العصور الوسطى والحديثة، للصف الثانى الاعدادى، عباس الكرد، راضى عبدالهادى ، ظاهر هاشم النمرى وعبدالمحسن جابر .
- المجتمع العربى الاردنى، للصف الثانى الاعدادى ، عباس الكرد، محمود الرشدان، يوسف جمعة، عبدالمحسن جابر وحسنى عايش .
- جغرافية العالم العربى، للصف الثالث الاعدادى ، راضى عبدالهادى ابراهيم ياسين الخطيب، عبدالمحسن جابر وطاهر النمرى .
- تاريخ العرب والمسلمين، للصف الثالث الاعدادى ، عباس الكرد، تعديل خالد الشيخ ومحمد على الشامى .
- اللغة العربية ، للصف الثالث الاعدادى، راضى عبدالهادى ، محمود ابراهيم، فايز على الغول، عبدالجبار الفقيه، محمود سيف الدين الايرانى .

## المرحلة الثانوية :

- تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، للصف الاول الثانوى، احمد الشبول وعوض محمد خليفات .
- المطالمة والنصوص، للصف الاول الثانوى، عبدالله زيد الكيلانى، محمد ابراهيم الحلالشه، مصطفى عبدالمجيد الشاعر، عثمان راتب الشاعر و راضى مصطفى الفيومى .
- الجغرافيا العامة، للصف الاول الثانوى، صلاح الدين البحيرى ومحمد السريانى .
- تريخ الحضارة الغربية والعالم المعاصر، الصف الثانى الثانوى محمود امين ، على محافظه ومحمد حتاملة .
- مذكرة فى تاريخ الادب العربى ، للصف الثانى الثانوى ، عبدالجليل عبدالمهدي، عبدالرحمن خميس وسمير ستيتيه .
- القضية الفلسطينية ، للصف الثانى الثانوى، ذوقان الهنداوى وعبدالبارى دره .

- الجغرافية الاقليمية للعالم للصف الثانى الثانوى .
- المجتمع العربى ، للصف الثانى الثانوى ، حسنى عايش وعيسى ابو شيخه .
- تاريخ العرب الحديث جزآن، للصف الثالث الثانوى ، حسن ريان و محمود طواليه .
- مذكرة فى تاريخ الادب العربى ، للصف الثالث الثانوى ، عبدالجليل ، عبدالمهدى ، عبدالرحمن خميس وسمير شريف .

